الى اسنامه اذ لفظ الترمذي بعد سنامه المذكور قلت بلى يا رسول الله قال
رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد وكان المص قلد فيه
الحافظ بن الصلاح لما ذكر الاحاديث التي قيل انها اصول الاسلام او الدين
او التي عليها مداره او مدار العلم ذكر من جملتها هذا الحديث بالاسقاط
المذكور لكن عذره ان ابن ماجه ذكره كذلك فلا اعتراض عليه لانه لم يلتزم
رواية شخص بخصوصها بخلاف المص فانه انما ساق لفظ الترمذي ولفظه
ليس فيه الاسقاط المذكور ويقع في بعض نسخ الاربعين ذكر ذلك الاسقاط
فيحتمل ان المص تنبه له بعد فالحقه ويحتمل انه من فعل بعض
تلامذته او غيرهم انتهى قلت وعلى نسخة عدم الاسقاط اكثر الشراح
وهي نسخة السخاوي التي خرج عليها فلذا لم يذكر ذلك ثم في قوله راس الامر
الاسلام الخ استعارة بالكناية تتبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر المذكور
بفحل وبالبيت القائم على عمد واضمر هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلائم
المشبه به وهو الراس والسنام والعمود ووجه ايثار الابل بالذكر انها خيار
اموالهم ومن ثم كانوا يشبهون بها رؤساهم وانما كان الاسلام المراد الايمان
هو الراس لانه لا حياة لشي من الاعمال بدونه كما انه لا حياة للحيوان بدون
راسه والصلاة هي العمود لانه الذي يقيم البيت ويرفعه ويهيئه للانتفاع
به والصلاة هي التي تقيم الدين وترفعه وتهيئ فاعلها للتحليه بمعالي
القرب واستغراقه في انوار الشهود والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة
الشي اعلاه والجهاد على انواع الطاعات من حيث ان به ظهور الاسلام
والعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو اعلاها
بهذا الاعتبار وان كان فيها ما هو افضل منه ووجه رواية ابن ماجه التي
جرى عليها المص هنا وفي بعض نسخ الاربعين الحديث ان الجهاد مقرون بالهداية
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والهداية محصلة لمقصود
هذا السائل اذ يلزم منها دخول الجنة والمباعدة من النار فكان الجهاد راس امر
السائل وعموده وذروة سنامه قوله بملاك ذلك بكسر الميم قال ابن
حجر الهيتمي والفتح اي بمقصوده وجماعه اي بما يقوم به وقال الكازروني ملاك
الشي ما به احكامه وقوامه الذي يملك مركه للربط والرشد والملاك بكسر الميم
لما يعتمد عليه ويقوم به وبالفتح التماسك ومنه حالة ملاك والذي في الخبر
بالكسر انتهى ومعنى كون قوام الامر كف اللسان اي عما لا يعني انه اذا وجد
كانت تلك الاعمال على غاية من الكمال ونهاية من صفات الاحوال وذلك
غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة وهي في نظر العقلاء مقدمة على الغنيمة
وفي هذا اشارة الى ان جهاد النفس بقمعها عن الكلام فيما يوذيها اشق عليها من جهاد
الكفار ولذا كان الجهاد الاكبر وجهاد الكفار الجهاد الاصغر اذ منتهى هواها

من اجل

من اجل ما افة الانسان ومن اعظم الاداب الصمت وترك الكلام فيما لا يعني
وسياتي حديث من صمت نجى قوله كف عليك اي عنك او ضم كف بمعنى
احبس والمراد حبس اللسان عن الشر لقوله في الخبر السابق فليقل خيرا او ليصمت
وتقديم المجرور على المنصوب للاهتمام وجمعه صلى الله عليه وسلم بين امساكه
لسانه وقوله كف مع انه كان يمكنه ان يقول كف عليك لسانك لان النفس
بالحسيات آلف منها بالعقليات لتاخرها من ادراك هذه عن ادراك تلك
فكان ذكر المعنى العقلي الجلي ثم تعقيبه بالتمثيل الحسي ابلغ واوقع في النفس لما فيه
من زيادة القوة بنقله من الخفا الى الظهور على اكمل وجه وابلغه قوله وانا
لمواخذون الخ قال الكازروني معطوف على مقدر اي انعزم على قولك يا نبي الله
انتهى والاستفهام فيه للتثبت والتعجب والاستغراب ولا ينافي خفا
هذا عليه قوله صلى الله عليه وسلم اعلمكم بالحلال والحرام معاذ لانه انما
صار اعلمهم بعد هذا السوال وامثاله من انواع التعلم والاستفادة او المراد
بالحلال والحرام المعاملات الظاهرة بين الناس وهذا في معاملة العبد مع ربه
قوله ثكلتك امك اي فقدتك لفقد ادراك المواخذة بذلك مع ظهورها
والثكل من فقد الشي والاكثر انه يستعمل في المصاب بفلذة الكبد ومصدره
الثكل بفتح الثا وضمها يقال فلان ثاكل وفلانة ثكلى وظاهره الدعا عليه بالموت
وليس المراد بل هذا مما جرت به عادة العرب للتحريض على الشي والتهييج
اليه او لاستعظامه بحسب المقام وخص الثكل بالام لقلة صبرها وشدة جزعها
عن هذا الولد قوله وهل يكب الخ الاستفهام انكاري معطوف على مقدر
اي علمت ما قلت وهل يكب الاستفهام بمعنى النفي اي ما يكب الناس اي
اكثرهم اي يلقيهم وحصائد بالرفع فاعل يكب جمع حصيدة بمعنى محصود
وهي في الاصل ما يحصد من الزرع والمراد منه ما تلفظ به السنتهم شبه ما تكسبه
الالسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع بجامع الكسب وشبه اللسان في تكميله ذلك
بحد المنجل الذي يحصد به الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبيه
ذلك الكلام بالزرع المحصود واللسان بالمنجل بجامع انه يحصد ولا يميز
بين الرطب واليابس فكذلك اللسان فتكون الاستعارة مصرحة قاله الكازروني
والحصر في ذلك اضافي اذ من الناس من يكبه عمله لا كلامه لكن خرج ذلك مخرج
المبالغة في تعظيم جرم اللسان حوائج عرفه اي معظمه ذلك كما ان معظم اسباب
النار الكلام كالكفر والغيبة والنميمة ونحوها ولان الاعمال يقارنها الكلام غالبا
فله حصة في ترتب الجزاء عليه عقابا وثوابا قوله بكسر الدال وضمها قال
ابن حجر الهيتمي فيهما والقياس فتحها قوله وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه الخ
ورواه احمد وابو يعلى من حديث ابي هريرة ايضا قال بعضهم وكذا رواه من
حديث البيهقي في الشعب وبه صرح في المشكاة قال في الجامع الصغير واخرجه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)